مفهوم الشيخوخة واثرها في السياق القرآني

The concept of aging and its impact

in the Quranic context

الأستاذ المساعد الدكتور

أحمد عبد الكريم عبد الرحمن

ahmedabdulkareem119@gmail.com

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمه، وشرفه وفضله، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن سنة الله قد مضت في الإنسان بأن جعله يمر بمراحل متعددة في رحلته الدنيوية، فيبدأ وليداً ضعيفاً، ثمَّ شاباً قوياً، وأخيراً شيخاً ضعيفاً.

إن مرحلتين زمنيتين من حياة الإنسان تستأثران بالعناية، هما مرحلة الطفولة والشيخوخة، ومرحلة الطفولة مكفولة برعاية الوالدين بما بث الله تعالى فيهما من رحمة على الأبناء؛ ولكن المشكلة تكمن في مرحلة الشيخوخة، والظروف التي يتعرض لها الإنسان بما فيها عقوق الوالدين.

والشيخوخة مرحلة عمرية متقدمة حرص الإسلام على رعايتها وجعلها محطة تكريم وعناية خاصة، وأوصى بأهلها مزيد رعاية، واحترام وتوقير، ولاسيما الوالدين، ذلك أن صاحبها يتصف بالضعف وحاجته إلى الآخرين لخدمته والقيام بشؤونه الدنيوية، فهي مرحلة عصيبة.

والإسلام دين رحمة، وازن بين التكاليف الشرعية، وبين قدرات البشر وطاقاتهم، ومن المعلوم أن مرحلة الشيخوخة، هي مرحلة ضعف الإنسان ووهنه، فقد يعجز الشيوخ عن بعض الأعمال، أو تصيبهم بعض الأمراض البدنية أو النفسية، لذلك فهم محط رعاية وعناية.

وهذا البحث الذي أسميته (**مفهوم الشيخوخة وأثرها في السياق القرآني**) محاولة لتسليط الفهم القرآني للشيخوخة، ما يتبع ذلك من معانٍ ومضامين، وأثر هذا المفهوم في السياق القرآني.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين:

المبحث الأول: تعريف الشيخوخة.

المبحث الثاني: الشيخوخة في قصة إبراهيم (عليه السلام).

ختاماً، هذا جهدي، وقصدي أني وددت لفت النظر إلى هذه الشريحة المباركة من المجتمع، ومواجهة التصور الخاطئ أن المسنين وصولوا إلى نهاية العمر، وأنه لا تجدي معهم الجهود المبذولة.

والله من وراء القصد.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

تعريف الشيخوخة

أولاً: الشيخوخة لغة:

إن لفظة الشَيَخ، له أصل واحد» وَهِيَ الشَّيْخُ.تَقُولُ: هُوَ شَيْخٌ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، بَيِّنُ الشَّيْخُوخَةِ وَالشَّيَخِ وَالتَّشْيِيخِ»[١].

وجمع الشَيْخِ: أَشياخ وشِيخانٌ وشُيوخٌ وشِيَخَة وشِيخةٌ ومَشْيَخَة ومِشْيَخَة ومَشِيخة ومَشْيُوخاء ومَشايِخُ[٢].

قال الزبيدي: «وممّا أَغفله من جُموع الشَّيخ: الأَشاييخ»[٣].

وقد شاخ الرجل يَشِيخُ شَيَخاً وشَيْخوخةً، وشَيَّخَ تَشييخاً، أي شَاخَ.وشَيَّخْته: دعوته شَيْخاً للتبجيل، وتصغير الشَيْخِ شُيَيْخٌ وشِيَيْخٌ أيضاً بالكسر، ولا يقال شويخ، وشَيَّخَ عَلَيْهِ: شنَّع[٤].

ويطلق الشيخ على فئتين:

يقال لمن طعن في السّنّ: الشَّيْخُ.

ويعبّر به أيضًا عمّن كثر علمه، لما كان من شأن الشَّيْخِ أن يكثر تجاربه ومعارفه[٥].

و «الشَّيْخُ فَوْقَ الْكَهْلِ»[٦].

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م: مادة (شيخ) ٢٣٤/٣.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م: مادة (شيخ) ٤٢٥/١؛ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م: مادة (شيخ) ٣١/٣.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م: مادة (شيخ) ٢٨٦/٧.

(٤) ينظر: الصحاح: مادة (شيخ) ٤٢٥/١؛ لسان العرب: مادة (شيخ) ٣١/٣.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ٤٦٩.

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م: ١/ ٣٢٩.

و «شاخ الْإِنْسَان شَيخا وشيوخة وشيخوخة: أسن، وَيُقَال: شاخ النَّبَات يبس جَوْفه وتليف، وشاخ وَفُلَانًا دَعَاهُ شَيخا وَعَلِيهِ عابه وَبِه فضحه، وتشيخ: تكلّف الشيخوخة، والشياخ: الشيخوخة المبكرة تنشأ عَن النمو غير السوي، والشياخة: منصب الشَّيْخ وَمَوْضِع ممارسته سلطته (محدثة)» (١).

وأصل الياء من الشيخ متحركة، سكنت لأنه ليس في الكلام فعلول.وما جاء على هذا من ذوات الواو، مثل كينونة وقيدودة وديمومة وهيعوعة، فأصله كينونة بالتشديد فخفف، ولولا ذلك لقالوا: كونونة وقودودة، ولا يجب ذلك في ذوات الياء مثل الحيدودة والطيرورة والشيخوخة(٢).

واختلف في السن التي يصح فيها وصف الشخص بالشيخوخة، قال ابن منظور: «الشيْخُ: الَّذِي استبانتْ فِيهِ السِّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشيبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ شَيْخٌ مِنْ خَمْسِينَ إِلى آخِرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِحدى وَخَمْسِينَ إِلى آخِرِ عُمْرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِلى الثَّمَانِينَ»(٣).

وهو «المسن بعد الكهل، وهو الذي انتهى شبابه»(٤).

وذكر أن أَسْنَان الْإِنْسَان أَرْبَعَة(٥):

الأول: سنّ النمو وَهُوَ من أول الْعُمر إِلَى قريب من ثَلَاثِينَ سنة.

وَالثَّانِي: سنّ الْوُقُوف، وَيُسمى سنّ الشَّبَاب وَهُوَ من آخر النمو إِلَى أَرْبَعِينَ.

وَالثَّالِث: سنّ الانحطاط مَعَ بَقَاء من الْقُوَّة، وَهُوَ أَن لَا يكون النُّقْصَان فِيهِ محسوساً، وَهُوَ من آخر سنّ الشَّبَاب إِلَى سِتِّينَ سنة، وَيُسمى سنّ الكهولة.

وَالرَّابِع: سنّ الانحطاط أو سن الذبول، مَعَ ظُهُور الضعْف فِي الْقُوَّة، وَهُوَ من آخر سنّ الكهولة إِلَى آخر الْعُمر، وَيُسمى سنّ الشيخوخة.

---

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، ط٣، ١٩٨٩م: ١/ ٥٠٢.

(٢) الصحاح: مادة (شيخ) ١/٤٢٥؛ لسان العرب: مادة (شيخ) ٣/٣١.

(٣) لسان العرب: مادة (شيخ) ٣/٣١.

(٤) المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي الخوارزمي (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ: ٢٦١.

(٥) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، محمد أعلى بن علي الفاروقي التهانوي (توفي بعد سنة ١١٥٨هـ)، تحقيق الدكتور علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية الدكتور عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية الدكتور جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ١/ ٩٧٦؛ دستور العلماء- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنكري (ت بعد ١١٧٣هـ) عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٢/ ١٣٥.

وقال البعلي: «والشيخ من جاوز الخمسين، إلى آخر العُمُر...فإذا رأى الشيب، فهو أَشْيَبَ، وأَشْمَطَ، فإذا استبانت فيه السّنُّ: فهو شيخ، فاذا ارتفع عن ذلك: فهو مسنّ، فإذا ارتفع عن ذلك: فهو قَحْم وقَحْر، فإذا قارب الخطو؟ فهو دالف، فإذا زاد على ذلك: فهو هَرِم، رهِمٌ، فإذا ذهب عقله من الكبر: فهو خَرِف»(١).

وتوضيح ذلك «أن الشَّيخ مَن استبانت فيه السن، وظهر عليه الشيب، فلا يشترط في تسمية من حصل له ذلك شيخاً بلوغُه سناً معينة، وقيل: الشيخ هو من تجاوز عمره الخمسين سنة، أو نحو ذلك؛ والأول أقرب، وهو قول الجمهور»(٢).

ثانيًا: الشيخوخة اصطلاحاً:

لا يخرج التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي، فالشيخ: «من الخمسين إلى الثمانين»(٣).

والفقهاء يطلقون الكبر في السن على معنيين:

الأول: أن يبلغ الإنسان مبلغ الشيخوخة والضعف بعد تجاوزه مرحلة الكهولة.

الثاني: أن يراد به الخروج عن حد الصغر بدخول مرحلة الشباب فيكون بمعنى البلوغ(٤).

وقرنت الشيخوخة بكبر السن والهرم، فالشيخ الفاني، هو الذي فنيت قوته، أو أشرف على الفناء، وأصبح كل يوم في نقص إلى أن يموت.

أما الاتجاهات المعاصرة في تعريف الشيخوخة، فهي:

الاتجاه الأول: يرى أن سن الكهل من (٦٠-٧٥ سنة)، والشيخ من (٧٥-٨٥ سنة)، والهرم (٨٥-١٠٠سنة)، والمعمر من بلغ مائة عام فأكثر(٥).

---

(١) المطلع على ألفاظ المُقْنِع على أبواب الفقه، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م: ١٥٠.

(٢) لسان المحدثين، معجم يعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمة والحديثة ورموزهم وإشاراتهم وجملة من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبهم ونادر أساليبهم، لمحمد خلف سلامة، مكتبة المشكاة، الرياض، ٢٠٠٧م: ٢٤٧/٣.

(٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ)، المطبعة الشرفية، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، مصر، ط١، بلا تاريخ: ٦/١.

(٤) ينظر: التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٦م: ٩٧؛ الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م: ١٢٢.

(٥) ينظر: نحو برامج مواجهة للعمل الاجتماعي مع المسنين، جنان العمري، في (دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي) مكتب المتابعة، البحرين، بلا تاريخ: ٣٥٠؛ برامج رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية فيها، أسماء

وذهب آخرون إلى أن سن الشيخوخة يبدأ عندما يبلغ الشخص سن التقاعد، وهو سن الخامسة والستين، أو الستين في معظم البلاد العربية، وهو الذي يحدد بدء هذا السن، ويظهر ذلك أيضاً من ملاحظة الحالة الصحية والجسمية، التي يعكسها المظهر الخارجي للشخص الذي ينتمي إلى زمرة المسنين(١).

وإن سن الستين هو الخط الفاصل بين مرحلة وسط العمر وبين مرحلة الشيخوخة، أي: إن الشيخوخة تمتد من سن الستين أو الخامسة والستين حتى نهاية العمر، وعلى هذا يمكن تقسيم الشيخوخة على مرحلتين:

- المرحلة الأول: الشيخوخة المبكرة: وتمتد من سن الستين إلى الخامسة والسبعين.
- المرحلة الثانية: الهرم، وتمتد من سن الخامسة والسبعين حتى نهاية العمر(٢).

الاتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مرحلة الشيخوخة نسبية، تتفاوت من فرد لآخر، وهي ترتبط بالعمر الحيوي للإنسان، وهو مقياس وصفي يتناول الجوانب العضوية للإنسان، والعمر الاجتماعي، ويتناول فيه الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد وعلاقاته بالآخرين، وأخيراً العمر النفسي، ويحدد بالخصائص النفسية والتغيرات في سلوك الفرد وحاجاته ودوافعه(٣).

وعلى هذا فالشيخوخة تظهر عند الناس بشكل تدريجي، وتختلف سرعة ظهورها من إنسان لآخر، مما يجعل العمر الحيوي مختلفاً مع العمر الزمني، ففي حين نجد بعض الناس شيوخاً عاجزين في سن الستين، نجد آخرين شباباً نسبياً في الثمانين من العمر، ولهذا فإن المعايير التي تصنف الأشخاص المسنين كجماعات وزمر معينة على حسب العمر، كأن نقول: إن الشيخوخة تبدأ بعد عمر (٦٠) سنة أو (٧٠) سنة، إنما هي معايير غير دقيقة علمياً وواقعياً.ومن الأفضل استخدام مصطلح المسنين أو المعمرين، للتعبير عن الأمور الوظيفية، والتغيرات الحيوية في الجسم عوضاً عن الترتيب الزمني والعمر بالسنين، ومن الأفضل أن نقسم الشيخوخة إلى شيخوخة زمنية، وشيخوخة عضوية وحيوية، وشيخوخة نفسية..إلخ(٤).

الخميس، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ: ١٣؛ المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية، ثريا عبد الرؤوف جبريل، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة العددان ٣٤-٣٥، السنة ١١، يونيو ١٩٩٢م: ٣٦.

(١) ينظر: المراجع نفسها.

(٢) ينظر: الأسس النفسية للنمو من الطفلة إلى الشيخوخة، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ١٩٧٥م: ٣٣٥

(٣) ينظر: الأسس النفسية للنمو: ٣٣٥.

(٤) ينظر: المتقاعدون- بعض مشكلاتهم ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، عبد العزيز الغريب، شركة مطابع نجد

وليست هناك سن معينة يمكن عندها أن نجزم بأن هذا الشخص بدأت فيه الشيخوخة، وإن الشيخوخة مرحلة عمرية لها مميزات خاصة بها، والمميزات هنا تعني مواصفات، ومتى توافرت هذه المميزات، أو المواصفات في شخص ما فإنه يوصف بأنه مسن، أو أنه وصل إلى مرحلة الشيخوخة.وعلمياً لا توجد خطوط فاصلة تحدد مراحل عمر الإنسان، بل هي مراحل تتصل دون أن يحس الإنسان، فبعد أن يصل إلى أقصي مراحل قوته وشبابه يبدأ هذا المنحني في الهبوط ومعه تتناقص قدرات الفرد العضلية والحركية والوظيفية.ووفقا لتقسيمات أساتذة علم الشيخوخة والمسنين، فإن أعضاء هذا العالم يقسمون إلى:

١- المسن: ويتراوح عمره عادة ما بين (٦٥) وحتى (٧٥) سنة.

٢- الشيخ: ويتراوح عمره بين (٧٥) و (٨٥) سنة.

٣- الهرم: وهو من تزيد سنه على (٨٥) عاماً إلى آخر العمر[١].

ومن المهم التفرقة بين مفهوم كبر السن (التقدم في العمر)، وبين مفهوم الشيخوخة، فالأول يعني الزيادة في العمر، أما الثاني فيعني الأعراض أو التغيرات التي تصاحب التقدم في العمر، وقد يعني أحد مراحل التقدم في العمر، وتبقى الحقيقة الواضحة وهي أن كبار السن (المسنين) ليسوا جميعهم في حالة الشيخوخة[٢].

* * *

التجارية، الرياض، ١٤١٦هـ: ٤٩-٥١.

(١) ينظر: مجلة آخر ساعة، لقاء مع الدكتورة نجوى حامد بدر، أستاذة الباطنية والمسنين بجامعة القاهرة العدد ١٤٢٥، ١٧ نوفمبر، ٢٠٠٤م.

(٢) ينظر: علم الشيخوخة، عصام فكري، سلسلة عالم الفكر، المجلد السادس، العدد الثالث، مطبوعات وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥: ٢٠ ـ ٢١.

المبحث الثاني

الشيخوخة في قصة إبراهيم (عليه السلام)

ورد لفظ الشيخ في القرآن الكريم أربع مرات، بلفظ (شيخا) مرتين، وبلفظ (شيخ) و (شيوخا) مرة واحدة[١]، واللافت للنظر أنه غلب استعماله مع الأنبياء (عليهم السلام).

من ذلك ما قاله تعالى على لسان سارة زوجة إبراهيم (عليهما السلام): ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[٢].

أتت هذه الآية ضمن سياق قصة إبْرَاهِيم (عليه السلام) وتبشير الملائكة له بغلام، وجاء الملائكة في هيئة ضيوف، وذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلام موصوف بالعلم.

وهي لم ترد الدعاء على نفسها بالويل؛ ولكنها كلمة تخفّ على أفواه النساء إذا طرأ عليهنّ ما يعجبن منه وعجبت من ولادتها، ومن كون بعلها شيخاً لخروجه عن العادة، وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر، وقولها: ﴿**وَأَنَا عَجُوزٌ**﴾، أي: شيخة طعنت في السنّ[٣].

وقولها: ﴿**وهذا بَعْلِي شَيْخاً**﴾، أي: زوجي شيخ هو الآخر، وقيل: كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة.وقيل: ابن مائة، فكان يزيد عليها في قول مجاهد سنة[٤].

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ: ٣٩٨.

(٢) سورة هود: الآية ٧٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ٣، ١٤١٩هـ: ٢١٠/٨؛ تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين الإلبيري المري المالكي، المعروف بابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق حسين عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ١٤٢٣-٢٠٠٢م: ٢٩٢/١؛ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤-١٩٦٤م: ٧٠/٩.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠-٢٠٠٠م: ٧٤/١٢؛ الجامع لأحكام القرآن: ٧٠/٩؛ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٤٥٣/٢؛ فتح

وقيل: إنها عرضت بقولها: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً﴾، أي: عن ترك غِشْيانه لها[١].

وقولها: ﴿إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾، أي: الذي بشرتموني به لشيء عجيب[٢].

والسؤال المطروح عن أثر لفظة (شيخ) في هذه الآية؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال أشير بأن استغراب سارة (عليها السلام) من الإنجاب هنا له ثلاثة أسباب متحملة:

الأول: أنها عجوز، لا يتأتى منها الإنجاب.

الثاني: أنها عقيم لا تلد.

الثالث: إن زوجها شيخ كبير، ويفهم من كلمة (شيخ) أن إبراهيم (عليه السلام) كان طاعناً في السن، لا يتوقع من مثله الإنجاب.

واختلف المفسرون في سن إبراهيم وسارة (عليهما السلام) يومئذٍ على أربعة أقوال[٣]:

أحدها: أنه كان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة، وسارة بنت ثمان وتسعين.

والثاني: أنه كان إبراهيم ابن مائة سنة، وسارة بنت تسع وتسعين.

والثالث: كان إبراهيم ابن تسعين، وسارة مثله.

والرابع: كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، وسارة بنت تسعين.

والحقيقة أن هذه الأقوال لا دليل قاطع عليها، ويشوش على هذا الذي قالوه: إن إبراهيم (عليه السلام) سبق له الإنجاب من هاجر، قبل الإنجاب من سارة، فقد ذكر المفسرون أن إسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة، وولد له إسحاق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة، وقد روى أنه ولد له إسماعيل لأربع وستين.وإسحاق لتسعين.وروي أنه لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة[٤].

القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م: ٥١١/٢.

(١) ينظر: المصادر نفسها.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧٠/٩.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٣٨٧/٢.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ١٢١/٣؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٥٦١/٢؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت،

فتمشياً مع القول الأول؛ فإن الفاصل الزمني بين ولادة إسماعيل وإسحاق (عليهما السلام) هو ١٣ سنة، وعلى القول الثاني فإن الفاصل الزمني هو ٢٦ سنة.

وهذه الأقوال هي أيضًا لا دليل عليها؛ ولكنها تضعنا أمام احتمال أن إبراهيم كان في سن تؤهله لإنجاب إسماعيل (عليهما السلام)، ولكنه لم يكن كذلك عند إنجاب إسحاق (عليه السلام)، ومن سبق له الإنجاب، وعلى هذا فقد يكون إبراهيم (عليه السلام) هو السبب في عدم الإنجاب.

ويؤيد هذا أنه ورد في سارة قوله عز وجل: ﴿**فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾[١].

فقد تراوح ذكر المانع لها مرة بالجمع بين العَجْز (كِبَر السن) والعُقْم، ومرة أخرى اكتُفي بذكر العجز دون العُقْم، فتُنُوسي ذكر العقم في قولها: ﴿**أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**﴾، وجُعل سنهما مانعاً قوياً في حدوث الحمل.

ويُذكرنا تقديم العجز على العُقم هناك بالمريض الذي لا يُرجى برؤ مرضه، وحينما يحدث له عارض آخر؛ فإن الأطباء يوجهون جهودهم لعلاج ما استجد من مرض، ويتركون ما عداه، لاقتناعهم بأن ما يكون أولى مما كان، وبخاصة أن ما كان هو عندهم في حكم الميئوس شفاؤه، فيؤثرون معالجة ما جدَّ على ما قدُم.

ومن المسائل الشائعة أن يحاول الإنسان ولا سيما النساء، إسقاط ما فيهن من عيوب أو أخطاء أو قصور على من حولها، فهي لم ترد أن تعزو عدم إنجابها إلى العقم الذي هي فيه، والذي كان سبباً لزواج إبراهيم (عليه السلام) من هاجر، إذ عند ميلاد إسماعيل أمر الله إبراهيم أن يرحل إلى مكة بزوجه هاجر وابنها ويتركهما هناك[٢]، بل زجت بإبراهيم (عليه السلام) لسببين:

الأول: لكي تبين استحالة الإنجاب.

الثاني: للتعريض بإبراهيم (عليه السلام) من عدم غشيانه لها، وهو رأي وجيه، ووصف زوجها بالشيخ الكبير لتأكيد ذلك، بهذا الوصف؛ فكأن كلمة (الشيخ) دالة على معنى انطفاء القدرة الجنسية، مما يبعث على التحسر والشعور بالوحدة من هذه المرأة، وهذا يتعزز بتلازم ذكر الشيخ الكبير.

ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١٧٦/٢.

(١) سورة الذاريات: الآية ٢٩.

(٢) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م: ٢٥٣/١؛ البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، ط١، بلا تاريخ: ٥٣/٣.

قال الزمخشري: «وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم، من حيث أنها حال وقوع اليأس من الولادة.والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم وأحلاها في نفس الظافر، ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم»(١).

وعلى العموم، فكلمة الشيخ هنا وافقت الوصف بتقدم السن، وبضعف القدرة على الإنجاب. ويلاحظ أن لفظ (عجوز) جاء على وزن فعول، وهو بمعنى فاعل، أي: أنها عاجزةٌ عن المجيء بولد وهي في هذه السنِّ المتقدمة، أما لفظ عقيم، فعلى وزن فعيل وهو بمعنى مفعول، أي: أنها معقومة الرحم لا تلد.

و «عاقر وعقيم: بمعنى واحد، وهي التي لا تلد، والذي لا يولد له»(٢).

وقول تعالى في قصة يوسف (عليه السلام): ﴿**قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٣).

قال أبو السعود:» ﴿**قَالُواْ**﴾ عندما شاهدوا مخايلَ أخذ بنيامين مستعطفين ﴿**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا**﴾ لم يريدوا بذلك الإخبارَ بأن له أباً؛ فإن ذلك معلومٌ مما سبق، وإنما أرادوا الإخبار بأن له أباً ﴿**شَيْخًا كَبِيرًا**﴾ في السن لا يكاد يستطيع فراقَه، وهو عَلالةٌ به يتعلل عن شقيقه الهالك ﴿**فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ**﴾ فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ إلينا، فأتمم إحسانَك بهذه التتمة، أو المتعوّدين بالإحسان فلا تغيّر عادتك»(٤).

فدلالة الشيخ في الآية واضحة الدلالة، فقد ورد ذكرها في سياق استعطاف يوسف (عليه السلام)، وهم يعنون بذلك يعقوب (عليه السلام) إذ كان آنذاك كبير السن، فكلمة الشيخ هنا كما في الآية السابقة وافقت وصف الرجل الكبير في السن.

«ووصفوا أباهم بثلاث صفات تقتضي الترقيق عليه، وهي: حنان الأبوة، وصفة الشيخوخة، واستحقاقه جبر خاطره؛ لأنه كبير قومه، أو لأنه انتهى في الكبر إلى أقصاه، فالأوصاف مسوقة للحث على سراح الابن لا لأصل الفائدة؛ لأنهم قد كانوا أخبروا يوسف (عليه السلام) بخبر أبيهم.

---

(١) الكشاف: ٥٦١/٢.

(٢) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م: ١٤٠؛ وينظر: العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م: ٩٩.

(٣) سورة يوسف: الآية ٧٨.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ: ٢٩٩/٤.

والمراد بالكبير: إما كبير عشيرته فإساءته تسوءهم جميعاً، ومن عادة الولاة استجلاب القبائل، وإما أن يكون كبيراً تأكيدا لشيخاً، أي: بلغ الغاية في الكبر من السن، ولذلك فرعوا على ذلك فخذ أحدنا مكانه، إذ كان هو أصغر الإخوة، والأصغر أقرب إلى رقة الأب عليه»(١).

والأوجه هو القول الثاني؛ لأن وصف الشيخ بالكبر يدل على تقدم السن لا على سمو منزلة الموصوف، وقد أفاد هذا اقتران الشيخوخة بالكبر، أي: التقدم بالسن.

ويؤيد هذا ما جاء العهد القديم: (ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَهُوذَا وَقَالَ: اسْتَمِعْ يَا سَيِّدِي.لِيَتَكَلَّمْ عَبْدُكَ كَلِمَةً فِي أُذُنَيْ سَيِّدِي وَلاَ يَحْمَ غَضَبُكَ عَلَى عَبْدِكَ، لأَنَّكَ مِثْلُ فِرْعَوْنَ.١٩ سَيِّدِي سَأَلَ عَبِيدَهُ قَائِلاً: هَلْ لَكُمْ أَبٌ أَوْ أَخٌ؟ ٢٠ فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَنَا أَبٌ شَيْخٌ، وَابْنُ شَيْخُوخَةٍ صَغِيرٌ، مَاتَ أَخُوهُ وَبَقِيَ هُوَ وَحْدَهُ لأُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُحِبُّهُ) (٢).

وفي قصة موسى (عليه السلام) عندما ورد ماء مدين، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ (٣).

قوله: ﴿**وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ «اعتذار لموسى عن مباشرتهما السقي بأنفسهما، وتنبيه على أن أباهما لا يقدر على السقي لشيخه وكبره، واستعطاف لموسى في إعانتهما»(٤).

والمعنى: إن «من عادتنا التأني حتى ينصرف الرعاةُ مع أغنامهم عن الماء، ولا طاقة لنا على مزاحمة الأقوياء، ولا نريد مخالطة الرجال، وأبونا رجل مُسنٌّ لا يستطيع لضعفه أن يباشر سقاية الغنم، ولذلك اضطررنا إلى أن نسقي بأنفسنا»(٥).

أي: اضطرنا لمخالطة الرعاة؛ لأن والدنا كان في حالة عجز عن القيام بمهمة السقي، ولا يوجد رجل يقوم مقامهن، فوصف الشيخ هنا دالة على ضعف الحالة الصحية وعدم القدرة على القيام بالمهام المعتادة من الرجال في تلك البيئة.

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٣٦/١٣- ٣٧.

(٢) الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: سفر التكوين: ١٩- ٢٠.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٣.

(٤) البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٢٩٧/٨.

(٥) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ٣٩٦/٢.

وربما دلت الآية على أن أباهم كان في حالة لا تمكنه من السير بالغنم أو بالنعم أو الرعي بهما، لا السقاية فحسب.

وفي هذه الآية، حث على وجوب المروءة والشهامة ومساعدة الضعيف.

وفي الحديث عن المراحل العمرية جاء قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(١).

ذكر الله سبحانه وتعالى عمر الإنسان مقسم على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: وهي مرحلة الطفولة، لأن الإنسان في أول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء وهو المسمى بالطفولة.

المرتبة الثانية: وهو أن يبلغ إلى كمال النشوء، فبذلك يكون إلى أشد السن من غير أن يكون قد حصل فيه نوع من أنواع الضعف(٢)، وهذه المرتبة هي المراد من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**﴾ وبذلك يكون حالة اجتماع القوة وتمام العقل(٣).

قال الزمخشري: في الآية متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا(٤)، وبلوغ الأشد حوالي الثلاثين(٥).

المرتبة الثالثة: وهو أن يتراجع، ويظهر فيه أثر من آثار الضعف والنقص، وعلى هذا تكون هذه المرتبة هي المراد من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا**﴾(٦)، وهذه المرحلة هي التي تمثل أقصى القوة بين طرفي الضعف(٧).

﴿**وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ**﴾، أي: من قبل الشيخوخة، أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطاً(٨)، وهو أن يبلغ هذه المراحل جميعها أو بعضها(٩)، ﴿**وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى**﴾ وهو أن يبلغ

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٧.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٢٧/ ٥٣١.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القران: ١٥/ ٣٣٠؛ فتح القدير: ٤/٥٧٤.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤/ ١٧٧.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م: ١٤/ ٣٠٩٥.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٥٣١.

(٧) ينظر: في ظلال القران: ١٤/ ٣٠٩٥.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٣٣٠.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/ ٥٣١.

كل واحد آجلا مسمى لا يتعداه[١]، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما في هذه الأحوال العجيبة من أنواع العبر وأقسام الدلائل[٢].

فعندما ذكر الله سبحانه وتعالى انتقال الإنسان من كونه تراباً إلى كونه نطفة، ثم إلى كونه علقة، ثم إلى كونه طفلاً، ثم إلى بلوغه، ثم إلى الشيخوخة، فالله سبحانه وتعالى هو المتفرد بذلك لا يقدر على ذلك أحد سواه.

* * *

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ١٤/ ٣٠٩٦.

(٢) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ١٢٢/٥.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.
أما بعد:

في خاتمة هذا البحث ألخص أهم النتائج:

الشيخ من جاوز الخمسين إلى آخر العُمُر.

الاتجاه المعاصر في تعريف الشيخوخة، إما يرجعه إلى عامل السن، أو أن تظهر فيه علامات العجز عن أداء وظائفه.

ورد لفظ الشيخ في القرآن الكريم أربع مرات بمختلف الاشتقاقات، وأغلبها في خطاب الأنبياء (عليهم السلام).

جاءت لفظة الشيخ في القرآن الكريم تارة مقرونة بوصف آخر هو الكبر، ثلا مرات، وقد وافقت الوصف بتقدم السن، وبضعف القدرة على الإنجاب.

ذكر الله سبحانه وتعالى الشيخوخة على أنها المرحلة الأخيرة من مراحل عمر الإنسان.

والله ولي التوفيق ...

* * *

Conclusion:

Praise be to God, the right of His praise, and prayers and peace be upon the best of His creation, our master Muhammad and his family and companions.

As for after:

In the conclusion of this research, I summarize the most important results:

Sheikh from over fifty to the end of life.

The contemporary trend in defining aging is either attributed to the age factor, or that signs of inability to perform its functions appear.

The word sheikh is mentioned in the Holy Qur'an four times with various derivations, most of which are in the speech of the prophets (peace be upon them).

The word sheikh appeared in the Holy Qur'an at times coupled with another description of old age, three times.

God Almighty mentioned old age as the last stage of human life.

God grants success.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ.

٢. الأسس النفسية للنمو من الطفلة إلى الشيخوخة، فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ١٩٧٥م.

٣. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم (ت٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤. البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت٧٥٤هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥. البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد- مصر، ط١، بلا تاريخ.

٦. برامج رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية فيها، أسماء الخميس، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة الهداية، الكويت، ط١، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٨. تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م.

٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٦م.

١١. تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر إبراهيم، وغنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين الإلبيري المري

المالكي، المعروف بابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، تحقيق حسين عكاشة، ومحمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٣. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ٣، ١٤١٩هـ.

١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٧. جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ)، المطبعة الشرفية، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، مصر، ط١، بلا تاريخ.

١٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)، تحقيق محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٩. دستور العلماء- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنكري (ت بعد ١١٧٣هـ) عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٣. علم الشيخوخة، عصام فكري، سلسلة عالم الفكر، المجلد السادس، العدد الثالث،

مطبوعات وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥م.
٢٤. العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
٢٥. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٨ه - ١٩٧٨م.
٢٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٢٧. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٢٨. الكتاب المقدس، ويضم العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد أعلى بن علي الفاروقي التهانوي (توفي بعد سنة ١١٥٨هـ)، تحقيق الدكتور علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية الدكتور عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية الدكتور جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٣٢. لسان المحدثين، معجم يعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمة والحديثة ورموزهم وإشاراتهم وجملة من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبهم ونادر أساليبهم، لمحمد خلف سلامة، مكتبة المشكاة، الرياض، ٢٠٠٧م.
٣٣. المتقاعدون- بعض مشكلاتهم ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، عبد العزيز الغريب، شركة مطابع نجد التجارية، الرياض، ١٤١٦هـ.
٣٤. مجلة آخر ساعة، لقاء مع الدكتورة نجوى حامد بدر، أستاذة الباطنية والمسنين بجامعة القاهرة العدد ١٤٢٥، ١٧ نوفمبر، ٢٠٠٤م.

٣٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٦. المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية، ثريا عبد الرؤوف جبريل، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة العددان ٣٤-٣٥، السنة ١١، يونيو ١٩٩٢م.

٣٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٨. المطلع على ألفاظ المُقْنِع على أبواب الفقه، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطابع الشعب، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ.

٤٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، ط٣، ١٩٨٩م.

٤١. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي الخوارزمي (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بلا تاريخ.

٤٢. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٤. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٥. نحو برامج مواجهة للعمل الاجتماعي مع المسنين، جنان العمري، في (دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي) مكتب المتابعة، البحرين، بلا تاريخ.